@ 468 @ ثم ولد لها ولد فأعطته الكلبة فأكلته فصبر الرجل ونسيت الثالثة فتعب الرجل وما استطاع الصبر وغضب عليها وقال لها أهلكت الأولاد الثلاثة فأحضرت الثلاثة وقالت كنت أعطيتهم للتربية لإخواننا فخذ أولادك من بعد اليوم ولا أجلس عندك وطارت من عنده ثم سافر الشيخ من تلك البلدة وسمعت أن الشيخ كان في أمروهة فمرضت امرأة صالحة من المشرق وكانت معتقدة له فالتجأت إليه فذهب إليها الشيخ يعودها فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت فأخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شيء فإن الأخذ في الضمن شيء مقرر عند الأكابر النقشبندية إلا أنه لا يتصور إلا قبل نزول ملك الموت فبعد نزوله لا بد من بدل كم أن الخوجة الخاموش قدس ا سره كان أخذ واحدا من العلماء في ضمنه فشفي ساعتئذ وقال إني دعوت ا سبحانه في وقت لا يرد بثلاثة أشياء وقد استحببت أولاها أن لا يصل إلى أحد ضرر مني وإن غضبت بمقتضى البشرية والثاني أن يزول مني الكشف والثالث أن كل من اخذ الطريق مني تكون خاتمته خيرا أو يجعله ا منكرا علي ومعرضا عني ثم يفعل ا به ما يشاء انتهى واعلم أنه وإن دعا بزوال الكشف وكذلك يظهر من كلامه فإنه يقول كثيرا للأصحاب أن الشيخ إما أن يكون صاحب كشف فلا ينبغي للمريد أن يعرض عليه حاله بل العرض عليه حينئذ سوء أدب أولا يكون صاحب كشف فينبغي أن يعرض عليه فيهم بسؤال احوال المريدين فيفهم منه أن يظهر أنه ليس يصاحب كشف إلا أن الظاهر أن له اطلاعا تاما وإشراقا عظيما على الخواطر والأحوال فقد جرى لنا معه أحوال وأمور كثيرة وكان هذا من قسم الفراسة التي هي أقوى وأرفع منزلة من الكشف وانتهى واعلم أنه قرأ في فنون العلم كتبا كثيرة كالكافية ونحوها ثم غلب عليه الجذب حتى لم يبق منه أثر والآن ليس فن من فنون العلم إلا وهو واقف على دقائقه التي يتحير أرباب ذلك الفن في ادراكها وليس قسم من أقسام المدركات إلا أدركه على الوجه الأتم والألطف وله رسالة في أنواع الأطعمة وكيفية طبخها ورسالة في كيفية غرس الأشجار وأخرى في أنواع الطب ودخل تام في معرفة أوضاع الكتابة وغير ذلك ودخل إليه أحد الأفاضل وكان له وقوف تام في الطب فتكلم معه بدقائق المنطق وغيره من العلوم حتى صار متحيرا وكان ذلك سبب سعادته ودخوله في الطريق ومن مشايخه السيد علي بن قوام الهندي النقشبندي مولده ومسكنه ومدفنه